آراء وافكار

كيف تلفظ الضاد والظاء

جاءنا من الأديب (رشيد سليمان سلبي) الطالب في الجامعة الاميركية ببيروت كتاب قال فيه بعد المقدمة :

اعرض على مسامعكم سؤالين بسيطين قد شغلا فكري ولم أتوفق لحلها واظن انهما من الأهمية بمكان . (اولاً) كيف تلفظ الضاد المعجمة ؟ فان البعض يقول ان هذا الحرف يلفظ كما تلفظ الدال المهملة مع التفخيم ، بينما البعض الآخر يقول كلا بل يجب ان تلفظ كما تلفظ الظاء المعجمة مع التفخيم (اي كما يلفظها العراقيون) .

ثانياً يقول بعض النـاس انه يجوز ان تلفظ الظاء المعجمة كما تلفظ الزاي المعجمة مع التفخيم (اي كما يلفظها الاتراك) ؟ فرجائي من حضرتكم ان تجيبوني على سؤالي .

وقد أجاب على هذين السؤالين الاستاذ صاحب التوقيع فقال :

اولاً من المعلوم ان العربية لغة الضاد ، والعربي ناطق بالضـاد ، وهذا يثبت ان هذا الحرف غير موجود في لغة اخرى ، فلو كان تلفظه كالدال المفخمة لاشترك في النطق به الترك ، اذ يقولون لهذا الطعام المعروف بالمحشي : دولمه — ضولمة ، ويقولون للخال اخي الام : دايي — ضايي ، ومنها : قباضاي ، يلفظون الدال في ذلك وامثاله دالاً مفخمة ، لافرق بينها وبين الضاد التي تلفظها العامة عندنا اليوم غلطاً في قولنا : ضَرَب وأبيض ، وكذلك الافرنسيون في نطقهم بالدال من : قوماندان ونحوها بما يكاد يكون مثل ضادنا العامية .

الحروف لها مخـارج وصفات ، هي مميزات احدها عن الآخر ، فالضاد كما كان ينطق بها العرب مخرجها جانب اللسان مستطيلاً الى ما يلي الاضراس ، وتوصف بصفات الاستعلاء والاطباق والاستطالة والاصمات والدال مخرجها طرف اللسان واصول الثنايا العليا ، وتوصف بالاستفال والانفتـاح والقلقلة ، فبين الحرفين كل هذه الفروق ، ولذا لا يصح تلفظ الضاد دالاً مفخمة .

كذلك لا يصح تلفظ الضاد ظاء ، لان الظاء مخرجها طرف اللسان واطراف الثنـايا العليا بلا استطالة ، فهي مخالفة في المخرج وفي هذه الصفة للضاد ، ولو لم يكن بينهما فرق

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

في اللفظ لما اختلف معنى (القيض) اي قشرة البيضة ، عن (القيظ) اي الصيف ، ولا اختلط معنى (الأضراب) اي الامثال ، بمعنى (الاظراب) اي الاسنان الاربع خلف النواجذ ، اما تلفظ العراقيين بالضاد فهو اقرب الى الصحة ، والاصح منه تلفظ عرب البادية فهم يأتون بالضاد على وجهها . .

(ثانياً) قد مر مخرج الظاء وصفتها ، واما الزاي فتخالفها بان مخرجها طرف اللسان وبين الثنايا السفلى والعليا ، وفي صفات الاستفال والانفتاح والصفير ، فلا يصح جعل الظاء زايا مفخمة ، لان التفخيم صفة عارضة ، ولو صح هذا لتقارب النطق بين نحو (الظرافة) بمعنى الكياسة ، و (الزرافة) بمعنى ذلك الحيوان المعروف .

هذا والاتراك لا يلفظون الزاي دائماً مفخمة مثل : (زور با) بمعنى متمرد ، بل تكون تارة عندهم رقيقة مثل : (زَوزَك) بمعنى متجمل او مخنث .

على ما ذكر يحسن بالعربي الذي يريد النطق بالحروف على ما نطقت به العرب الخلص ان يصغي الى التلفظ بهذه الحروف من افواه القراء المجودين ويتعود التلفظ بها مثلهم ، فقد قيل في التجويد :

وليس بين فعله وتركه سوي رياضة امرئ بفكه

من اعضاء المجمع
مسعود الكواكبي